

الخصائص

فإن قلت : فقد تقول : أين بيتك فأزورك وكم مالك فأزيدك عليه فتعطف بالفعل المنصوب وليس قبله فعل ولا مصدر فما الفرق بين " ذلك وبينه " .

قيل : هذا كلام محمول على معناه ألا ترى أن قولك " أين بيتك " قد دخله معنى أخبرني فكأنه قال : ليكن منك تعريف لي ومنّي زيارة لك .

فإن قيل : (وكيف ذلك) أيضا هلاّ - جاز به فتسلّم لأنه محمول على معناه ألا ترى أن قولك : به في معنى : ليكن منك سكوت فتسلّم .

قيل : يفسد هذا من قبل أن به لفظ قد انصُرِف إليه عن لفظ الفعل الذي هو اسكت وترك له ورفض من أجله . فلو ذهبت تعاوده وتتصوّره أو تتصوّر مصدره لكانت تلك معاودة له ورجوعا إليه بعد الإبعاد عنه والتحامى للفظ به فكان ذلك يكون كادّغام الملحق لما فيه من نقض الغرض . وليس كذلك أين بيتك لأن هذا ليس لفظا عدل إليه عن : " عَرَفَ فني بيتك " على وجه التسمية له به ولأن هذا قائم في ظلّه الأوّل من كونه مبتدأ (وخبرا) وبه وبه قد تنوّه في إبعاده عن الفعل البتّة ألا تراه يكون مع الواحد والواحدة والاثنتين والاثنتين وجماعة الرجال والنساء : به على صورة واحدة ولا يظهر فيه ضمير على قيامه بنفسه وشبهه بذلك بالجملة المرّكبة . فلمّا تناءى عن الفعل هذا التناهي وتنوّسيت أغراضه فيه هذا التناسي لم يجرّ فيما بعد أن تراجع أحكامه وقد درّست معارفه وأعلامه فاعرف ذلك